تطوير التعليم في فنلندا ١٩٧٠– ٢٠١٥

م.د . نكتل عبد الهادي عبد الكريم م.د . مهدي صالح مرعي

جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٤/١٤ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٥/٢١)

ملخص البحث:

أدركت فنلندا منذ الخطوة الاولى في مسيرة النهضة الشاملة اهمية قيمة عنصر التعليم في تغيير مسار دولة أصبحت تتربع على قمة التصنيف العالمي في جودة التعليم، وعرفت أنه أساس عملية التنمية.

اعتمدت فنلندا في انطلاقتها على نشر المدارس والجامعات في انحاء الدولة لتقدم تعليماً الزامياً في السنوات التسعة الاولى، وهناك عوامل ساعدت فنلندا على سرعة الانجاز منها انخفاض عدد السكان، وقلة عدد الاطفال في المدارس بين (١٠٠ و٩٠٠) طالب على اكثر تقدير، ولكن اهتمام الدولة كان منصباً على عامل الجودة واستخدام الانشطة المفجرة لإبداعات الطلبة مما جعل من التعليم عملية ممتعة غير شاقة، وتشير الاحصاءات الى ان الفنلندي لا يفوقه احد في العالم من حيث القراءة.

Education Development in Finland 1970- 2015

Abstract:

Finland realized, in the first stage of the comprehensive renaissance process, the importance of education in changing the course of a state, this has made Finland become at the top of the global ranking of education quality as education forms the basis of the development process.

Finland depended in its endeavor on establishing schools and universities around the country so as to advance compulsory education for the first nine years. There are many factors that assisted Finland to do so, namely population decline, the small number of children in schools (100-900) pupils at most. The state's focus had been on the factor of quality and the use of encouraging activities innovated by students' which made education an enjoyable and easy process. Statistics shows that nobody in the world reads more than Finnish .

التمهيد: –

كانت جمهورية فنلندا محافظة ومن ثم اصبحت امارة كبيرة تحت حكم السويد من القرن الثاني عشر حتى التاسع عشر، نالت استقلالها الكامل عام ١٩١٧ خلال الحرب العالمية الاولى[١].

تقع جمهورية فنلندا في المنطقة الاسكندنافية في شمال أوروبا وتعد ثامن اكبر بلد اوروبي من حيث المساحة، واقل البلدان الاتحاد الاوروبي كثافة سكانية، ويبلغ سكانها (٥.٥) مليون نسمة ويحدها من الغرب السويد ومن الشمال النرويج، ومن الشرق روسيا، ومن الجنوب أستونيا[٢].

يصنف نظام التعليم في فنلندا بانه الافضل عالمياً وان نتائج الامتحانات الدولية تضع فنلندا في طليعة الدول في تحصيل وفي ظآلة الفروق بين المدارس والطلاب ويعزو البعض ذلك الى القفزة النوعية التي حققها النظام التعليمي في فنلندا الى كفاءة المعلمين واستقلاليتهم في حين يعزو آخرون الفضل الى فلسفة التعليم نفسها، فالتعليم الالزامي لا يبدأ قبل العام السابع، والامتحانات ليست اجبارية قبل الصف السابع، أما ساعات الدراسة فهي الاقل على مستوى العالم، وكل المدارس في فنلندا حكومية ومجانية ولا توجد مدارس متفوقة على مدارس اخرى، وكل المدارس تقدم جودة التعليم ذاته وفق مبدأ العدالة في التعليم والمساواة في الفرص ولان المعلم الابتدائي يمكث مع طلابه سنوات دراسية طويلة فانه يدرك مكامن ضعفهم وتفوقهم، ولا تقوم فلسفة التعليم في فنلندا على المنافسة، لأنه نظام يتمحور كله حول الطالب ولأجله يتم تحويل أي تجربة تعليمية الى متعة. والتعليم في فنلندا اشبه بلعبة جماعية تنمي حسن التفاعل والتشارك واجهزة اللوحية مثلاً والعاب فيديو مستقلة تركز على إبداع اللاعبين وتسمح لهم ببناء أبنية متنوعة بإستخدام مكعبات برسومات وألوان مختلفة في عالم ثلاثي الأبعاد تفيد في التعليم[٣].

(١) فاروق ابو شقرا، حقائق عن فنلندا، (عمان: ٢٠٠١)، ص٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٧.

(٣) مها خليل الزغبي، فنلندا: تجربة تستحق التأمل، رسالة المعلم، (الاردن: ٢٠١١)، ص٩٨.

وبما ان المدارس تؤهلهم للحياة فلابد من معرفة شيءٍ من كل شيء، انه ذاته مبدأ التنويع في بيئات التعلم، لعل لتلك العوامل مجتمعةً دورٌ في نجاح تجربة التعليم الفنلندية، وان كلمة السر لهذا التطور، هي الثقة بين الطلاب والملعمين، إذ لا يقضي المعلم أكثر من اربع ساعات في الصف الدراسي، وذلك يجعله متفرغاً لتطوير نفسه وتزويد الطلاب بمساعدة اضافية، بل وابتكار اساليب لطرق تدريس حديثة، فلا احد يقول المعلم ماذا يدرس وكيف، كما يوجد في تعليم فنلندا منهاج خاص بكل تلميذ، وكل المدرسين في فنلندا حاصلين على درجة الماجستير ويحصلون على حصة اسبوعية مدتها ساعتين لتطوير مهارتهم ويتم اختيارهم من ضمن افضل ١٠% من الخريجين فقط ليمارسوا المهنة والراتب يبدأ من ٢٩.٠٠٠ الف دولار في العام. كما كان للتعليم دور كبير في تطوير الاقتصاد الفنلندي وانتعاشه[٤].

(٤) عزام بن محمد الدخيل، تعلومهم نظرة في تعليم الدول العشر الاوائل في مجال التعليم عبر تعليمهم الاساسي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون: ٢٠١٤)، ص١٦.

المبحث الاول

نبذة تاريخية عن التعليم في فنلندا

أولاً: بدايات التعليم في فنلندا

شهدت فنلندا تحولاً اقتصادياً وثقافياً أساسياً بعد منتصف القرن العشرين، وتشتهر فنلندا بتقدمها الاقتصادي المستمر وقدرتها التنافسية ومجتمعها المتكافئ. ومع ذلك، فإن التحديات التي واجهتها فنلندا في بداية القرن العشرين مماثلة لتلك التي واجهتها العديد من البلدان اليوم. برزت فنلندا كدولة مستقلة في خضم الاضطراب الاقتصادي والسياسي الدولي. بالرغم من ان الموارد الطبيعية النادرة نسبيا، والسوق المحلية الصغيرة، والتاريخ الحديث للحروب والانقسامات الاجتماعية، حولت فنلندا نفسها من اقتصاد قائم على الزراعة في الخمسينيات إلى واحدة من الاقتصادات الرائدة القائمة على الابتكار، القائمة على اقتصاد المعرفة. واستخدام التكنولوجيا الحديثة في القرن الواحد والعشرين. كان التطور سريعا وشمل اتخاذ إجراءات حازمة

وأحيانا قرارات صارمة من جانب الحكومة والجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى[٥] .

إن الانتقال الى الاقتصاد القائم على المعرفة أزداد وبنحو كبير في توليد المعارف المحلية، وفي أواخر السبعينيات أحتلت فنلندا أحد المراتب الأدنى في ترتيب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية[٦]، وعلى وفق المنظمة الاخيرة، فان فنلندا تستثمر ٣،٥% من الناتج المحلي الإجمالي في البحث والتطوير (R & D) أي

(5) Kimmo Halme, Ilari Lindy, Kalle A. Piirainen, Vesa Salminen and Justine White, Editors, (2014), Finland as a Knowledge Economy 2.0 Lessons on Policies and Governance. Washington, DC: World Bank, p.1.

(٦) منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD Economic Co-Operation and Development) تأسست عام ١٩٦١ هي منظمة دولية تهدف الى التنمية الاقتصادية والى إنعاش التبادلات التجارية وتتكون منظمة من مجموعة من البلدان المقدمة التي تقبل مبادئ الديمقراطية التمثيلة واقتصاد السوق الحر للدول في كميات البحوث وكثافة التطور، https://www.oecd.org/newsroom/34011915.pdf

تصميم البحث (Research Design)، الذي يتضمن جميع المراحل والخطوات التي يمر بها البحث للإجابة على تساؤلاته أو اختبار فروضه، وهو ثاني أعلى معدل في المنظمة بعد السويد[٧] .

وفي الثمانينات امتلك نظام التعليم الفنلندي عدداً قليلاً من السمات التي جذبت أهتمام المربين الدوليين، إذ كانت معظم جوانب التعليم مستمدة من جارتها الغربية الغنية السويد، في الواقع تم الاعتراف بنظام التعليم الفنلندي كنظام استثنائي دولياً لأمر واحد فقط: هو أن الأطفال الفنلنديين في سن ١٠ أعوام هم من بين أفضل القراء في العالم، بخلاف ذلك تركت مؤشرات التعليم الدولية فنلندا في ظلال القوى العظمى للتعليم التقليدي مثل السويد وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا .[٨] .

(7) Routti, opic, p.160; OECD (2008), Education at a glance: OECD indicators 2008, Paris: OECD.

(8) Allerup, & Mejding, J. (2003), Reading achievement in 1991 and 2000. In S. Lie, P. Linnakyl a, & A. Roe (Eds), Northern lights on PISA: Unity and diversity in Nordic countries in PISA 2000, p.p.133-146.

ومنذ الأزمة الاقتصادية في التسعينيات، عانت السلطات التعليمية المحلية بشكل متزايد بسبب تقلص الميزانيات، مما أدى الى توسيع أحجام الفصول، والحد من بعض خدمات الدعم المدرسية، وفي كثير من الحالات دمج المدارس وإغلاق بعضها للحصول على أكبر قدر من الكفاءة، وقد أنخفض عدد المدارس الاساسية الشاملة (١–٩) بنسبة ٢٠% على مدى السنوات العشر الماضية، ومع ذلك فقد تم احراز الشروط الاساسية للتعليم الإعدادي الجيد لذلك جعله متاحاً في جميع أنحاء البلاد، وزعم ان تامين الموارد اللازمة للاستثمارات في التحضير الأولي للمدرسين في الجامعات ساهم بنحو إيجابي في وقت لاحق في قوة التدريس التي لم تتكيف فقط مع تحسين المدارس، ولكنها كانت قادرة أيضاً على البحث عن الحلول القائمة على أساس علمي للمشاكل المشتركة في مدارسهم[٩].

ومن المثير للاهتمام أنه وخلال أكبر ركود اقتصادي في وقت السلم بعيداً عن الحرب في أوائل التسعينيات، تمت المحافظة على استثمارات (R & D: Research Design) أي تصميم البحث في المستويات المتفق عليها مع زيادة الاستثمار الخاص أيضاً[١٠].

ومن الجدير بالذكر أن بناء نظام التعليم الفنلندي القائم على الأداء الجيد والمساواة حدث مع إنفاق متواضع نسبياً على التعليم، إذ يتم تمويل نظام التعليم في المقام الأول من المصادر العامة، ففي عام ٢٠٠٦ كان ٢% من إجمالي الإنفاق على التعليم من مصادر خاصة، في حين أن ٩٩% من الإنفاق على التعليم الاساسي والإعدادي يمول من القطاع العام، وفي الواقع انخفض اجمالي الانفاق على المؤسسات التعليمية من الناتج المحلي الإجمالي لجميع مستويات

(9) Rinne, R., Kivirauma, J., & Simola, H. (2002), Shoots of revisionist eduction policy or just slow readjustment? Journal of Education Policy, 17(6) p643-659; Simola, H. (2005), The Finnish miracle of PISA: Historical and sociological remarks on teacting and teacher education, Comparative Education, 41(4), p.455-470.

(10) Castells, M. & Himanen, (2002). The information society and the welfare state, The Finnish model, Oxford: Oxford University Press, p.188.

التعليم من ٧،٩% في عام ١٩٩٢ الى ٦،٣% في عام ١٩٩٥، في حين وصل الى ٦،٠% في عام ٢٠٠٢[١١] .

وهذا يشير إلى أن الوصول إلى معدلات عالية الى جانب التحصيل الدراسي الجيد قد تحقق بدون زيادة الإنفاق على التعليم بل على العكس تماماً[١٢] .

بينما جذبت فنلندا الاهتمام العالمي بسب الأداء المتميز في التعليم، يحق لنا أن نتساءل ما إذا كان هناك أي تقدم في هذا الأداء منذ الثمانينيات، إذ كان بالإمكان تحديد وتمييز التقدم التعليمي، فان السؤال هو: ما العوامل التي قد تكون وراء الإصلاح الناجح للتعليم[١٣]، وكيفية تغيير فنلندا نظامها التعليمي التقليدي، مع قليل من المقارنات الدولية، إلى أنموذج لنظام تعليم حديث ممول من القطاع العام وذي نوعية جيدة ومشاركة واسعة – كل هذا بتكلفة معقولة، ان الجوهر من هذا التحليل هو التقدم التصاعدي خلال العقود الثلاثة الماضية في أربعة مجالات رئيسة هي:-

١) زيادة مستوى التحصيل التعليمي للسكان البالغين.

٢) العدل بين الجميع في نتائج التعلم وأداء المدارس.

٣) مستوى جيد لتعلم الطلاب بالقياس مع التقييم الدولي للطلاب.

٤) الأنفاق المعتدل والكفاءة بشكل شبه كامل من مصادر عامة[١٤] .

ثانياً:- كيف تطور التعليم في فنلندا

(١١) Hirvi, V. (1996), Koulutuksen rytminvaihdos, 1990- luvun koulutuspolitiikk Suomessa [The rhythm change in education, Finish education policy in the 1990s], Helsinki: Otava, p.105.

(١٢) Nagy, (1996), Interational comparisions of student achievement in mathematics and science: A Canadian perspective, Canadian journal of Education, 21(4), p.p.396-398.

(١٣) Sahlberg, (2007), Education policies for raising student learning: The Finnish approach. Journal of Education Policy, 22(2), p.p.147-164

(١٤) Sahlbery, (2007), opic, p.165-171. ; Schleicher, A. (2006) The economics of knowledge: Why education is key for Europe's success, Brussels: The Lisbon Council, p.p. 98-99.

بدأت فنلندا تهتم بنظامها التعليمي منذ بداية ستينيات القرن الماضي، لأنها وجدت أن الأطفال لم يكملوا تعليمهم بعد سن السادسة، وبعضهم يذهب للمدارس الخاصة أو الشعبية منعدمة الكفاءة، وعلى صعيد آخر، كانت فنلندا تعاني من الانهيار الاقتصادي، ولهذا قام البرلمان الفنلندي فى عام ١٩٦٣، بإصدار قرار بأن النهوض بالاقتصاد الفنلندي لا يتم الا من خلال النهوض بالتعليم الفنلندي. ومن هنا بدأت مسيرة فنلندا للإصلاح التعليمي[١٥].

بدأ الإصلاح التعليمي من خلال درج جميع المدارس الفنلندية فى نظام واحد يعرف بالمدارس الشاملة أو التعليم العام الشامل (Comprehensive Schools) ، وذلك من أجل التأكد من أن جميع الاطفال سوف يحصلون على تعليم كفء وجاد، وأيضاً من أجل الاهتمام بالأهداف الوطنية الفنلندية والسير على خطاها. وفى عام ١٩٧٩ أصدر البرلمان الفنلندي قراراً يستوجب حصول كل مدرس على درجة الماجستير ذات الخمس سنوات من واحدة من الجامعات الفنلندية وعلى نفقة الدولة مما جعله يتساوون بالمحامين والاطباء في المزايا الممنوحة لهم. وأخيراً، فى عام ١٩٨٠ قام البرلمان الفنلندي بإنهاء مركزية التعليم أي (التنظيم من أعلى إلى أسفل)، ووضع التحكم فى السياسات التعليمية فى يد مجالس المدن ولكنها متوازية مع الخطة العامة الوطنية للدولة[١٦].

أن مسيرة فنلندا الاصلاحية لم تتم بين عشية وضحاها، وإنما استمرت لما يقرب من ٤٠ عاما، وأن فنلندا احرزت المركز الثالث بين ٥٧ دولة طبقاً للبرنامج الدولي لتقييم الطلاب (PISA) (Programme for International Student Assessment) وهو مصطلح لبرنامج عالمي لتقييم وقياس المهارات المعرفية للطلاب من فئة ١٥ عام وتتم تحت

(15) Aho, E., Pitkaen, K, & Sahlberg, p. (2006), Policy development and reform principles of basic and secondary education in Finland since 1968, Washington, DC: World Bank, p.34.

(16) Grubb, N. (2007), Dynamic inequality and intervention: Lessons for a small country, Phi Delta Kappan, 89(2), p.p.105-114.

اشراف منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وتركز على ثلاثة مجالات أساسية هي القراءة والرياضيات والعلوم وتقام الاختبارات كل ثلاث سنوات وتهدف الى التركيز على مقارنة مستويات الطلاب في العالم وكشف أوجه القصور لديهم واستفادة الدول الضعيفة من تجارب الدول المتفوقة، ودولة فعالية المناهج المطبقة وطرق تدريسها والتطبيق العملي لها، وبحث اثر كل من (المناهج الدراسية وطرق التدريس والخلفية الاجتماعية والبيئية لكل من الطالب والمعلم والادارات المدرسية) على المستوى التحصيلي للطالب، وتقييم التحصيل وتوفير المعلومات لتحسين التعليم والتعلم عام ٢٠٠٦، ثم أحرزت المركز الثالث فى العلوم، والمركز الاول فى القراءة والمركز السادس في الرياضيات بين نصف مليون طالب على المستوى العالمي[١٧].

كانت هناك مجموعة من العوامل التى ساعدت فنلندا فى تحقيق تقدمها التعليمي، وهي:

١. **المدارس الفنلندية:**- مدارس عامة متاحة بالمجان لجميع الطلاب. وأن المسؤولين عن وضع وضبط السياسات التعليمية هم بالأساس مُعلمون وليس رجال اعمال أو قادة عسكريين أو سياسيين.
٢. أن كل المدارس الفنلندية لها نفس الهدف الوطني، وأن كل المُعلمين لديهم خبرة تعليمية عالية.
٣. من أهم ركائز المدارس الفنلندية، هي فكرة المساواة فى توزيع موارد المدارس على جميع الطلاب بدون اى تميز، بغض النظر عن ان الطالب من المدن أو الريف أو من خارج فنلندا، ولكن فى بعض الحالات التي يحتاج اليها الطلاب الاجانب مزيداً من الاهتمام والرعاية بل والتمويل، فإن المدارس العامة تقوم بذلك أيضاً كنوع من انواع التمييز الايجابي[١٨].

---

(17) Prais, S.J. (2003), Cautions on OECD's recent educational survey (PISA), Oxford Review of Education, p.139.

(١٨) محمد مهيب، "لماذا نجح التعليم فى فنلندا"، كتب لينير هانكوكب، مدرس الصحافة بكلية كولومبيا للدراسات العليا، مقالًا نشُر على الموقع الالكتروني لمجلة سميثونيان الإمريكية. يحاول فيه شرح أسباب نجاح التعليم الفنلندي ووصوله إلى الصفوف الدرجات على مستوى العالم،

٤. أن المُعلمين فى فنلندا يقضون عدد ساعات قليلة فى المدرسة، وقضاء وقت أقل في الفصول الدراسية. ولكن الاطفال يقضون وقتا أكثر يلعبون فى الخارج حتى فى عز الشتاء. ومن ناحية أخرى، يقضى المُعلمون أوقاتا إضافية لابتكار المناهج وتقييم الطلاب. ويعطون الاطفال قدرا قليلا من الواجبات المنزلية. لا يبدأ التعليم الإلزامي إلا مع سن السابعة لتجهيز الطفل على أفضل ما يرام[١٩].

٥. بالإضافة إلى كل ما سبق، نجد أن الميزانية المخصصة للتعليم عالية جدا، وذلك من أجل شراء الادوات الخاصة بالمدرسة ومرتبات المُعلمين المرتفعة «إذ يوجد العديد من المُعلمين فى المدرسة الواحدة، لان المدرسة تخصص مُعلما واحدا لكل سبعة أو ثمانية طلاب»، مع حصول بعض المدارس على المزيد من الاموال «كنوع من انواع التمييز الايجابي» لكي تشترى كل ما ينقصها وتستطيع اجتذاب العديد من الطلاب[٢٠].

ويختم البعض الى إن هناك العديد من التحديات التى تواجه التعليم الفنلندي، أهمها زيادة عدد المهاجرين مما يشكل ضغطا على المدارس المتاحة، ولهذا قامت الحكومة الفنلندية بتزويد ميزانية التعليم العام لكي يتمكن من ابتكار ادوات جديدة تشجع أولياء الامور ارسال ابنائهم الى المدارس العامة. فعلى سبيل المثال نجد أن بعض الفنلنديين عبروا عن قلقهم تجاه زيادة اعداد الطلاب الصوماليين فى المدارس العامة، مما دفعهم لإخراج ابنائهم من هذه المدارس، ولكن قامت هذه المدارس بتزويدها بدورات عن

نشر في الصحيفة يوم الثلاثاء ١ أكتوبر ٢٠١٣ – ٨:٠٠، متاح على الرابط:-

http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=01102013&id=7562a002-1f60-4603-9ee3-9c531dc9e1c3.

(١٩) المصدر نفسه.

(20) Schleicher, A. (2006), Can competencies assessed by PISA be considered the fundamental school knowledge 15-year olds should possess, Journal of Educational Change, 8(4), p.349.

العلوم البيئية مع انشاء معمل بيولوجي ثري دي، مما يحفز الاخرين للالتحاق بهذه المدرسة[٢١].

التعليم في فنلندا فريد، بل مختلف ومميز وأهم ما يميزه:[٢٢]

١. عدم إهمال الاستفادة من أي عقل يساهم في إصلاح التعليم.
٢. يستطيع الطلاب تطوير مختلف المهارات ابتداء من الحرف إلى مختلف مناحي الإبداع والتقنية ما يزيد من تنافسية الطلاب.
٣. يدعم نظام التعليم في فنلندا كافة الطلاب والتركيز بشكل أكبر على الطلاب ذوي الأداء المنخفض ليتمكنوا من تحقيق نتائج منافسة لزملائهم.
٤. الاهتمام بتنمية الشخصية والعمل الجماعي في الفصول.
٥. وجود أندية للطلاب في المدارس وكذلك إعطاؤهم الثقة إذ لا توجد فلاتر لاستخدام الأطفال للإنترنت لوعيهم الذاتي الذي صنع بهم.
٦. قياس أداء الطلاب في فنلندا بشكل مستمر لمقارنته بأداء طلاب ما قبل إصلاح التعليم.
٧. تأهيل المعلمين في فنلندا بشكل جيد جدا إذ إنهم حاصلون على درجة الماجستير في مختلف المستويات التعليمية.
٨. يحضر سبعة أشخاص الفصول للاطلاع على واقع التعليم ويتم النقاش حول ما تم في الفصل.
٩. لا يتم اختبار معارف المعلمين وفي المقابل يتم الاستثمار في تدريبهم بشكل مستمر.
١٠. تحظى الفصول التعليمية بعدد محدود من الطلاب لزيادة الاستيعاب.

---

(21) Schleicher, Ibid, p.350 .

(٢٢) باسي سالبيرج، نبذة قصيرة عن إصلاح التعليم في فنلندا، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٦،
متاح على الرابط:
ww.bayancenter.org.

وزارة التربية والتعليم والثقافة هي المسؤولة عن تخطيط وتنسيق وإدارة وتطوير وتقييم التعليم الأساسي والعام والتعليم الثانوي والمهني وكذلك تعليم وتدريب الكبار. ولكل واحدة من المقاطعات الفنلندية لديها إدارة محلية تكمن في مسؤولية السلطات المحلية (البلديات) التي تلعب دوراً بارزاً في التعليم فالسلطات المحلية تتمتع بالاستقلالية للمدارس. ولكل مدرسة الحق في توفير الخدمات التعليمية وفقاً لترتيباتها الإدارية الخاصة ما دامت تنفذ المهام الأساسية التي يحددها القانون، كما أن السلطات المحلية تعين مكان المدارس لكل التلاميذ على مقربة من مكان إقامتهم[٢٣].

يقرر البرلمان المبادئ العامة لسياسة التعليم والتشريعات ذات الصلة، ووزارة التربية والتعليم هي أعلى سلطة تعليمية في فنلندا، وتشرف على جميع أشكال التعليم والتدريب وتقدم حوالي ١٤% من ميزانية الدولة للتعليم، ومهمة الوزارة هي ضمان توفير فرص للتنمية الشخصية من خلال التعليم والخدمات الثقافية، وضمان المهارات اللازمة للعمل، وتعزيز الحياة الثقافية في فنلندا، وتعزيز التعاون الدولي، وتنص القرارات المتعلقة بالتعاون في الاتحاد الأوروبي، وتعلن عن المنح الخارجية لدعم البلديات والمجالس البلدية المشتركة مع المنظمات الدولية في التعليم والتدريب[٢٤].

تمويل التعليم

نظام التعليم الفنلندي مركزي يتم بتمويل أساسي من الحكومة، ومع ذلك كثير من السلطات المحلية توفر قدراً من التمويل الذاتي في التعليم ما قبل الابتدائي والتعليم الأساسي والتعليم الثانوي العام والمهني، فالتعليم العام والمهني يكون التدريب فيه بتمويل مشترك من الحكومة والسلطات المحلية. وتكاليف التعليم الثانوي والمهني لا تغطيها الإعانات الحكومية فيسهم صندوق البلديات ب ٤٣% من ميزانية التعليم الثانوي أو المهني بينما تمول الدولة ٥٧%، ولا توجد

(23) Hancock, L.(2011, September). Why are Finland's Schools successful? Smithsonian. Retrieved November 16, 2013 From http://www.smithsonianmag.com/people-places/Why-Are-Finlands-Schools-Successful.html

(24) Hancock, Ibid.

رسوم يدفعها الطلاب ويتم تقديم كل من الغداء والرعاية الصحية المجانية[٢٥].

التعليم في فنلندا عادة مجاناً في جميع مستويات التعليم حتى التعليم الأساسي، والطلاب يتلقون مساعدات مالية لدراسات ما بعد الأساسي بدوام كامل تستغرق شهرين على الأقل، والمساعدات المالية للطالب تدفع للدراسات في المدارس الثانوية والمدارس الثانوية الشعبية، ومؤسسات التدريب المهني والمعاهد الفنية والجامعات وصولاً إلى مستوى الدكتوراه كما تتوفر المساعدات المالية للدراسة في الخارج، وتنقسم كذلك المسؤولية عن تمويل الخدمات التعليمية بين الدولة والسلطات المحلية والمؤسسات التعليمية الأخرى، بالإضافة إلى التمويلات الخاصة بمقدمي الخدمات التعليمية الخاصة يحق لهم الحصول على دعم من الدولة لتغطية إنشاء مؤسسات التعليم الخاص بهم، ويتم تمويل نفقات الجامعات من الموازنة العامة للدولة من الناحية العملية، ومع ذلك الجامعات تتلقى أيضاً الإيرادات الأخرى من مصادر التمويل الخارجية والتجارية من خلال خدماتها لدرجة أن التمويل الحكومي المباشر يمثل في نهاية المطاف حوالي ٧٠٪ من هذه النفقات[٢٦].

المبحث الثاني

مراحل التعليم في فنلندا

أولاً:- التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة

يشمل التعليم والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة الرعاية، والتعليم والتدريس لدعم النمو المتوازن للاطفال وتنميتهم وتعلمهم يتمتع كل طفل بحق شخصي للالتحاق بالتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة وقد يتم ذلك في مستوى رياض الاطفال او في مجموعات اصغر حجماً للرعاية النهارية العائلية في المنازل الخاصة وتكون عادة الرسوم معقولة وتعتمد على دخل الابوين، وهذه اهم خصائص التعليم في مرحلة الطفولة:-

(25) Darling-Hammond, L.(2010, October 1), Wha we can learn from Finland's successful school reform. National Education Association (NEA). Retrieved October 12.2013 from http://www.nea.org/home/40991.htm.

(26) Hammond, Ibid.

١- منذ نهاية ستينيات القرن العشرين، بدأت فنلندا في التوسع الكبير في قطاع رعاية الأطفال الصغار، بعد الزيادة الهائلة في نسبة النساء العاملات، وأجمعت النقابات العمالية وروابط أصحاب الأعمال على أهمية توفير نظام حكومي شامل لرعاية الأطفال، ليسمح للوالدين بالعمل في الوقت نفسه.

٢- صدر قانون رعاية الاطفال في عام ١٩٧٣، وتضاعفت أماكن رعاية الأطفال الصغار بمعدل ٣٠٠% ووفر هذا القانون للاطفال دون سن السابعة امكانية الرعاية والتربية في مؤسسات تدعمها الدولة مادياً وإدارياً[٢٧] .

٣- لم تعد رعاية الأطفال تابعة للمؤسسات التعليمية لاختلاف نوعية الرعاية والتربية فيها عن المدارس، واهتمام فنلندا بهذه المرحلة لأنها ترى أنه لم يعد حق تربية الأطفال الصغار مقتصراً على الوالدين وحدهما .

٤- تتميز دور رعاية الأطفال في فنلندا بتوفر مربين على درجة عالية من التأهيل، يتولون إعداد الصغار للالتحاق بالمدرسة، وتوفير الرعاية الشاملة اللازمة لنموهم النفسي والبدني.

٥- تشترط القوانين الفنلندية ان يكون هناك مرب أو مربية لكل سبعة أطفال أعمارهم فوق الثالثة، وأن يكون المربي حاصلاً على مؤهل جامعي، أما الأطفال دون الثالثة فيشترط أن يكون هناك مرب لكل أربعة أطفال بحد أقصى، ولديه التأهيل الجامعي نفسه، مع مراعاة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، بزيادة عدد المربين أو بتخفيض عدد الأطفال في المجموعة[٢٨] .

---

(٢٧) اسامة امين، "التعليم على الطريقة الفنلندية، مجلة المعرفة"، العدد (٢١٣)، (الرياض: ٢٠١٣)، ص٣، للمزيد ينظر الرابط:-
www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=406&SubModel=138&ID=1846

(28) Anu Konttinen, Institiutional and Educational Construction of Conductorship in Finland, 1973, (Helsinki, 2008), p.106.

٦- يتطلب حصول شخص على منصب قيادي في رياض الاطفال، توفر القدرة لديه على التعاون مع مختلف الجهات والمؤسسات المعنية برعاية الطفل[٢٩] .

٧- يتبع المفهوم الفنلندي في رعاية الطفل مبدأ الجمع بين الرعاية والتربية والتعليم، وسد حاجة الأهل في مكان لرعاية الطفل أثناء عملهم.

٨- تسعى كل دار رعاية اطفال للاتفاق مع الوالدين على الاسلوب الامثل في التربية، والتفاهم معهما على القيم والاخلاق التي يريدان غرسها في ابنهما او ابنتهما بحيث يكون العمل تكاملياً بين الدار والاسرة.

٩- هناك اهتمام كبير بالتربية الاخلاقية من خلال كل الانشطة بحيث يتضح للطفل الصواب من الخطأ مع التأكيد على احترام المعتقدات الدينية للأهل، كما يتعلم الطفل مفاهيم حماية البيئة وهناك اصرار في فنلندا على الخروج الى الهواء الطلق، مهما كانت درجة الحرارة، ويتعلم الأطفال اللعب في الماء والثلوج وتسهم الحركة الكثيرة والنشاط في اكتسابهم عادات صحية جيدة ومساعدتهم على النمو البدني بصورة متوازنة مع النمو العقلي[٣٠] .

١٠- في عام ١٩٩٠ صدر قانون يعطي الأطفال دون الثالثة الحق في مكان لرعايتهم في منطقة سكنهم، وفي عام ١٩٩٦ صدر قانون ليشمل هذا الحق كل الأطفال، الذين لم يبلغوا سن المدرسة بصورة عامة، وبلغ عدد أماكن رعاية الأطفال في عام ١٩٩٦ حوالي ٢١٧٠٠٠ مكان، منها ١٤٠٠٠٠ مكان في رياض الأطفال، و٧٠٠٠٠ مكان لدى الأمهات البديلات، وتدل الإحصائيات الحالية إلى أن نصف الأطفال دون سن المدرسة، يستفيدون من هذه الإمكانية، في حين يفضل نصف الأهل أن يتولوا رعاية أطفالهم بأنفسهم في هذا السن، أما الأطفال من سن ١

(29) Konttinen, Ibid, p. 107.

(٣٠) مصطفى جمعة، " تقرير: كيف تحققت معجزة التعليم في كوكب فنلندا"، صفحة تعليم arageek، ٢٠١٥/٨/١، ص٣، للمزيد ينظر الرابط:-

https://www.arageek.com/edu/2015/08/01/education-in-finland.html

– ٣ سنوات، فإن هناك حوالي ٤٠٠ دار حضانة لهم في جميع أنحاء البلاد[٣١] .

التعليم قبل الابتدائي (التحضيري):

١. السنة التحضيرية ليست إلزامية فان القوانين تفرض على السلطات المحلية توفير اماكن كافية لكل طفل يرغب في الالتحاق بها وغالباً مايستمر الدوام عندها اربع ساعات يومياً .

٢. لاتسمح القوانين الفنلندية للكنائس بالاشراف على السنة التحضيرية كما هو الحال في كثير من دول اوربا وفي المناطق الريفية التي تقل فيها الكثافة السكانية، تحرص السلطات على توفير إمكانيات الالتحاق بهذه الصفوف التحضيرية، ولذلك تتحمل مصاريف الانتقال من البيت الى مكان هذه الصفوف اذا زادت المسافة عن ثلاثة كيلومترات[٣٢] .

٣. لايقل مؤهل المعلم عن درجة الماجستير اذا كانت هذه الصفوف التحضيرية مشتركة مع تلاميذ من الصفين الاول والثاني الابتدائيين، ولاتقل عن درجة البكالوريوس الجامعي اذا كان تلاميذ الصف التحضيري بمفردهم.

٤. ولاتقتصر رعاية الاطفال على أوقات الدوام المدرسي، بل هناك رعاية في الصباح الباكر وفي فترة بعد الظهر، حتى لايبقى الأطفال فترات طويلة بمفردهم، إن المشاركة في مرحلة ما قبل المدرسة في فنلندا عمل تطوعي، تقدمها غالباً مراكز الرعاية النهارية، ففي عام ٢٠٠٧ تلقى ما يقرب من ٨٠% من الأطفال التعليم ما قبل الابتدائي في مركز الرعاية النهارية، وفقاً لقانون التعليم الأساسي رقم (٦٢٨/١٩٩٨) .

(٣١) أمين، المصدر السابق، ص٤.

(٣٢) عبد الحميد سلطان، حقائق عن فنلندا، (الإسكندرية، ٢٠٠١)، ص٧١.

٥. استثمار الدولة الفنلندية في تأهيل العاملين في رياض الاطفال وفي الصفوف التحضيرية للمدرسة، والتعاون الوثيق والثقة المتبادلة بين الاهل وبين هذه المؤسسات، كل ذلك أسهم في وضع الأساس الصحيح لأعداد الطفل لمرحلة التعليم الابتدائي بصورة شاملة ليكون انساناً فنلندياً صغيراً يمتلك كل المقومات التي تؤهله لأن ينضم الى افضل نظام تعليمي[٣٣] .

(٣٣) محمد المغربي، " نظام التعليم في فنلندا"، ٢٠١٣، ص٢.

http://www.maklat.com/education-system-in-finland-pre-schoo/

الرسم البياني (١)

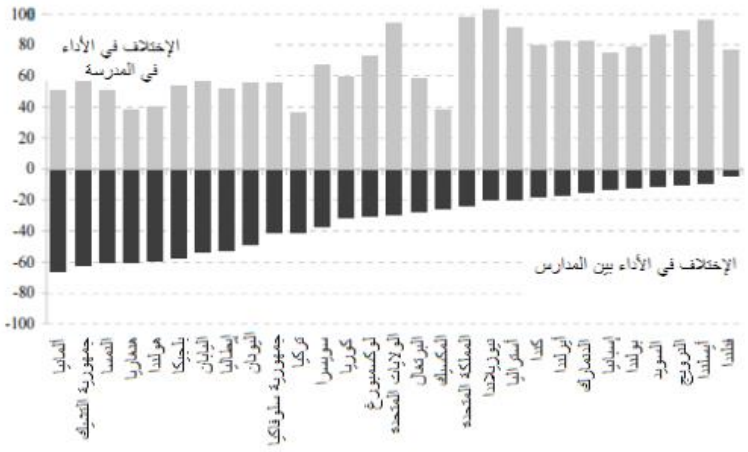

الرسم البياني ٢: مستوى الفرق في الأداء بين الطلاب داخل المدرسة نفسها وبين المدارس في دراسة البرنامج الدولي لتقييم الطلبة لعام ٢٠٠٦ (OECD، 2007 a).

التعليم الإبتدائي (الأساسي):

يتم توفير التعليم الاساسي ضمن هيكل منفرد أي انه لايوجد فصل بين التعليم الابتدائي والمرحلة الاولى للتعليم الثانوي حيث يقوم عادة نفس مدرس الفصل بتدريس معظم المواد في الفصول الدراسية الخاصة باول ست سنوات، وحسب تخصص المادة خلال آخر ثلاثة اعوام، متد العام الدراسي على مدار ١٩٠ يوماً من منتصف آب الى بداية حزيران، تستمر الدراسة في المدارس خمسة ايام في الاسبوع، ويتراوح الحد الادنى لعدد الحصص بين ١٩ و٣٠ اسبوعياً ويتوقف ذلك على المستوى وعدد المواد الاختيارية المحددة ويتم تحديد الجداول الزمنية اليومية والاسبوعية في المدارس علاوة على ذلك يوجد استقلال محلي فيما يخص العطلات الاضافية

١- يلتحق الطفل بالمدرسة في سن السابعة وفترة التعليم الإلزامي تسع سنوات.

٢- تشكل هذه المدراس الابتدائية اماكن يمتزج فيها اللعب والتعلم.

٣- تكون هذه المدارس مجهزه تجيزاً جيداً تتراوح اعداد الطلبة بين ٢٠-٣٠ طالباً في الفصل وعادة ماتتكون المدارس الابتدائية بمراحلها الست من اقل من ٣٠٠ تلميذ ومدة الفصول مبنية وفق المعايير الدولية.

٤- المواد الأساسية الإلزامية في التعليم الأساسي هي اللغة الأم (أي الفنلندية أو السويدية) والأدب والوطنية واللغة الثانية (اللغات الأجنبية)، والدراسات البيئية، والتثقيف الصحي، والدين والأخلاق، والتاريخ، والدراسات الاجتماعية والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والبيولوجيا والجغرافيا والتربية البدنية، والموسيقى، والفنون البصرية والحرف اليدوية والاقتصاد المنزلي وتقديم المشورة للتلاميذ[٣٤].

٥- يجد الطفل المعاق شخصاً مؤهلاً ليكون مساعداً له في الصف، يقوم بالترجمة له بلغة الإشارة، اذا كان أصماً او يقدم له مايحتاج اليه للحصول على نفس القدر من التعليم.

٦- يتولى التدريس من الصف الاول حتى الصف السادس معلم الصف، أما الصفوف السابع حتى الثامن فيتولى التدريس فيها معلمون متخصصون في كل مادة ولا توفر المدارس للطلاب الكتب التعليمية فحسب بل توفر لهم ما يلزمهم من ادوات تعليمية مثل الاقلام والدفاتر، اضافة الى وسائل الانتقال المجاني من المدرسة وإليها علاوة على وجبة الطعام الغذاء الساخنة[٣٥].

قوائم الغذاء المفضلة لدى الاطفال في المدارس:

(٣٤) المغربي، المصدر السابق، ص٢.

(٣٥) سلطان، المصدر السابق، ص٧٢.

(اللازانيا، طاجن المعكرونة باللحم المفروم، فطائر السبانخ، كرات اللحم، صلصة باللحم المفروم، أصابع السمك، طاجن البطاطس المهروسة باللحم، عصيدة الشعير)[٣٦] .

ثانياً:- التعليم الثانوي

ينقسم التعليم الثانوي في فنلندا إلى ثانوي عام وثانوي مهني وفني ويذهب أكثر من نصف الطلاب إلى التعليم الثانوي العام بينما يتجه حوالي ٣٦% من الطلاب إلى التعليم المهني.

(٣٦) سالبيرج، المصدر السابق، ص١٩.

الجدول ١: عدد المسجلين في التعليم الإعدادي من خريجي المدارس الأساسية في فنلندا بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٦.

	٢٠٠٠	٢٠٠٣	٢٠٠٦
خريجو المدارس الأساسية	٦٦٢٥٠	٦٠٨٥٠	٦٦٧٠٠
عدد الشباب الذين واصلوا التعليم بعد المدرسة الأساسية الإجبارية	٪٩٣,٠	٪٩٤,٥	٪٩٥,٠
	٦١٦٥٠	٥٧٤٥٠	٦٣٣٥٠
• التعليم الإعدادي	٪٥٣,٧	٪٥٥,١	٪٥٤,٥
	٣٥٦٠٠	٣٣٥٠٠	٣٦٣٥٠
• التعليم المهني	٪٣٦,٣	٪٣٧,٠	٪٣٧,٥
	٢٤٠٥٠	٢٢٥٠٠	٢٥٠٠٠
• الصف الـ ١٠ التطوعي	٪٣,٠	٪٢,٤	٪٣,٠
	٢٠٠٠	١٤٥٠	٢٠٠٠
التاركون لنظام التعليم الرسمي	٪٧,٠	٪٥,٥	٪٥,٠
	٤٦٠٠	٣٤٠٠	٣٠٠٠

المصدر: إحصائيات فنلندا (٢٠٠٨).

ويبدوا من الجدول أعلاه أن نسبة الذين تخرجوا من المدارس الأساسية متقاربة فيما بين الأعوام ٢٠٠٠– ٢٠٠٦ وان الاعداد الذين واصلوا الدراسة بعد هذ المرحلة نسبتهم مرتفعة، وان نسبة الطلبة الذين اتجهوا الى الدراسة الإعدادية بلغت ٥٤% وكانت نسبة اعداد الطلبة الذين اتجهوا الى الدراسة المهنية ٣٦%، بينما الذين تسربوا من الدراسة كانت نسبتهم ما يقارب من ٦%. وهذا يدل على المستوى الراقي للتعليم في ظل رعاية الحكومة المركزية للمدارس.

أ– التعليم الثانوي العام

بعد المدرسة الشاملة (التعليم الإلزامي) يمكن للطلاب الذي تتراوح اعمارهم ١٦–١٩ الانتقال إلى التعليم الثانوي ويتم التدريس فيها باستخدام نظام الدورة، والحضور عادة في التعليم الثانوي لمدة ثلاث سنوات ولا يجوز ان يستغرق اكثر من اربع سنوات، ولكن يمكن اختصارها أو تمديدها من قبل المدرسة اعتماداً على القدرات والإمكانيات. فالتعليم الثانوي في فنلندا

أكثر مرونة حيث يتم تنظيم الصفوف وتسلسلها فضلاً عن كمية من الاختيارات؛ فيتاح للطالب اجتياز المرحلة الثانوية في أقل من ثلاث سنوات وفقاً لقدراته وإمكاناته بشرط أن يجتاز الحد الأدنى٧٥ دورة بمعدل ٣٨ ساعة لكل منهما ومنهم ٤٧-٥١ دورة إجبارية و١٠ دورات في الموضوعات المتخصصة على مدى ثلاث سنوات، وتوفر المدارس للطلاب مشرفاً طلابياً مستعداً لتقديم المشورة للطالب متى رغب في ذلك وينقل له المعلومات التي يحتاج اليها ويشرح له نتائج كل اختيار وانعكاسات ذلك على مستقبله[٣٧] .

(37) Ingemar Fagerlind, Reforming higher education in the Nordic countries – studies of change in Denmark, Finland, Iceland, Norway and Sweden, published by: International Institute for Educational Planning, (paris, 2004), p.41.

الرسم البياني (٢)

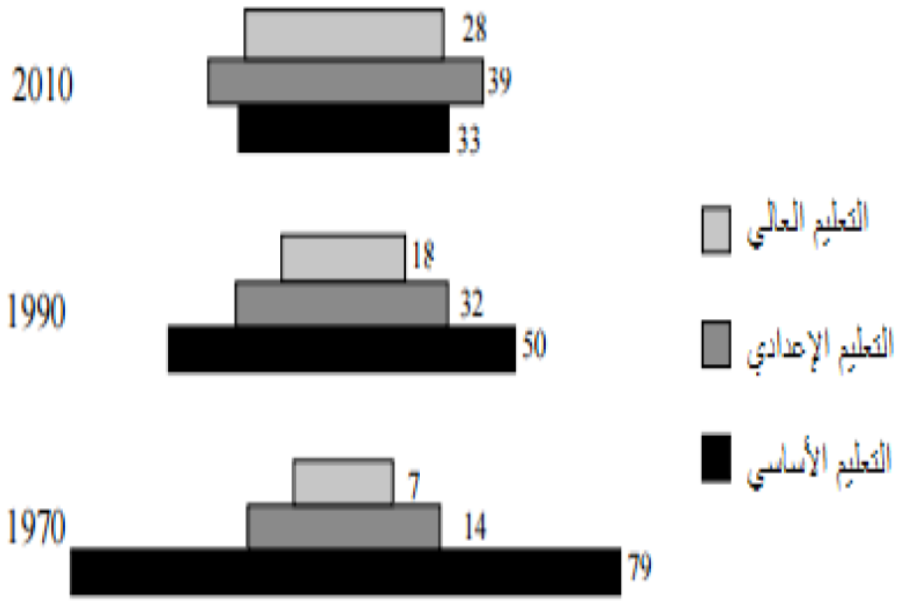

الرسم البياني (١): مستوى التحصيل العلمي بين السكان البالغين (١٥ سنة فأكثر) في فنلندا منذ عام ١٩٧٠، إن مستويات عام ٢٠١٠ هي تقديرات فقط (Sahlberg، 2006b).

ويبدو من الرسم البياني (٢) ان مستويات التعليم قد ارتفعت كثيرا فيما بين الاعوام ١٩٧٠– ٢٠١٠ وخصوصا مستوى التعليم العالي، اذ تضاعف ما يقارب اربعة اضعاف مما يدل على الاقبال الشديد على التعليم العالي بصفته تعليم راقي ومتطور، اضافة الى الاهتمام الحكومي بتهيئة الكفاءات الفنلندية والاعتماد عليها في تطوير الاقتصاد المعرفي في فنلندا .

ان الكتب الدراسية في المرحلة الثانوية ليست مجانية مثل المرحلة الابتدائية ويضطر الاهل للمساهمة في تحمل هذه النفقات لذلك فان قرار الالتحاق بالتعليم الثانوي له ارتباطه بالوضع المادي للاسرة أيضاً، وفي العام الاخير من المرحلة الثانوية ينتهي غالبية الطلاب من الحصص والدروس في شهر فبراير ثم يبدؤون الاستعداد لاختبارات القبول في الجامعات، والتي بلغت في فنلندا مستوىً مرتفعاً عن بلدان العالم المتقدمة[٣٨] .

(38) Fagerlind, Ibid, p.42.

الرسم البياني (٣)

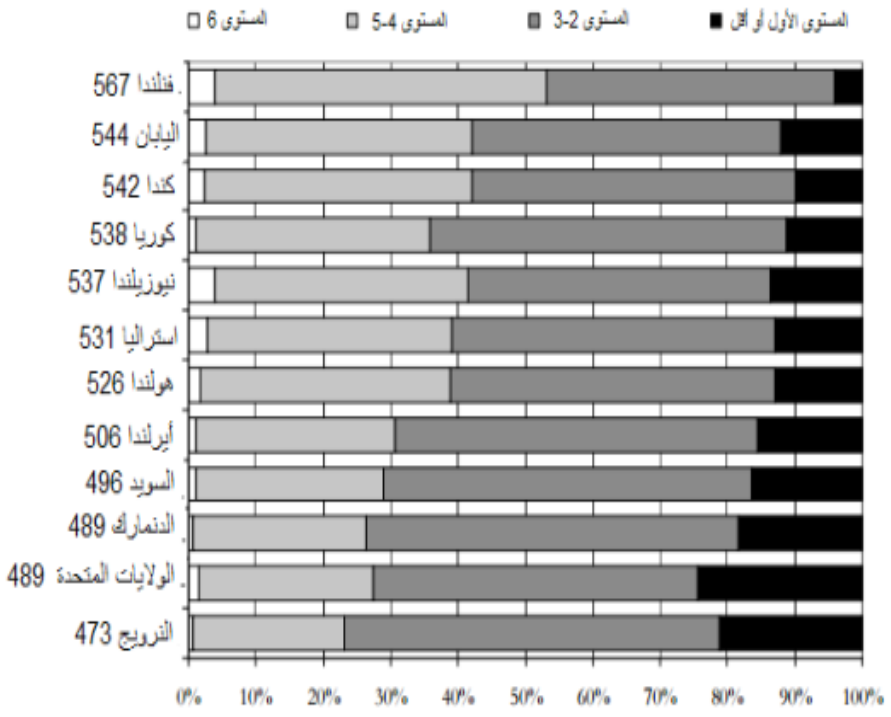

الرسم البياني ٣: النسبة المئوية للطلاب في كل مستوى كفاءة في العلوم (OECD، 2007a) ويشير المستوى ٢ إلى الحد الأدنى من الإجادة في مادة العلوم ومستوى ٦ إلى الإجادة الممتازة في المادة نفسها في بعض دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

ب- التعليم الثانوي المهني

التعليم الثانوي المهني تقدم فيه سبعة مؤهلات مختلفة هي (الإدارة/ الأعمال، والتكنولوجيا/ النقل، والتغذية/ العلوم المنزلية، والعلوم الاجتماعية/ الصحة، والترفيه/ الرياضة، والثقافة/ والموارد الطبيعية)، وبعد الانتهاء من السنوات الثلاث الأساسية يمكن للطلاب التقدم بطلب للحصول على مكان في إحدى الجامعات أو معاهد العلوم والفنون التطبيقية ولكن الغالبية من خريجي مدارس التدريب المهني يلتحقون بمعاهد العلوم والفنون التطبيقية. وتعود ملكية المؤسسات التعليمية وتوفير التعليم الثانوي المهني والتدريب للبلديات واتحادات البلديات أو من قبل المنظمات والمؤسسات الخاصة. ويهدف التعليم المهني والتدريب في فنلندا إلى تقديم المعرفة اللازمة لضمان الكفاءة المهنية، وتزويد الطلاب بالمهارات اللازمة لاكتساب المهارات المهنية وإمكانية العمل الحر في المستقل[٣٩].

التعليم الفني

١) يعتبر موازياً للتعليم الثانوي العام ويستمر ايضاً في المتوسط ثلاثة اعوام وغالباً ما يدرسه الطلاب في مدارس فنية وتشمل الدراسة هناك فترة تدريب في احد المصانع او الشركات او في أي جهة ذات علاقة بالتخصص الفني للطالب.

٢) خريج مدارس التعليم الفني قادراً على الالتحاق بعد ذلك بالجامعات او بالمعاهد الفنية العليا التي تعرف ايضا بالجامعات التطبيقية.

٣) تتحمل السلطات المحلية تكاليف الدراسة والطعام للطالب لكن الكتب الدراسية والاجهزة التي يحتفظ بها الطالب لاتكون مجانية[٤٠].

---

(٣٩) رنا الشويعر وسهام العصيمي، التربية المقارنة (نظام التعليم في فنلندا)، ص٢٠، متاح على الرابط: https://sehamsolimanblog.files.wordpress.com/2017/01/d981d986d984d986d8afd8a7.pdf

(٤٠) الشويعر و العصيمي، المصدر السابق، ص٢١.

٤) عدد ساعات التدريس في فنلندا قليلة مقارنة مع دول اخرى. والرسم البياني (٤) يوضح ذلك.

اخرى متطورة كالولايات المتحدة وغيرها من دول

الرسم البياني (٤)

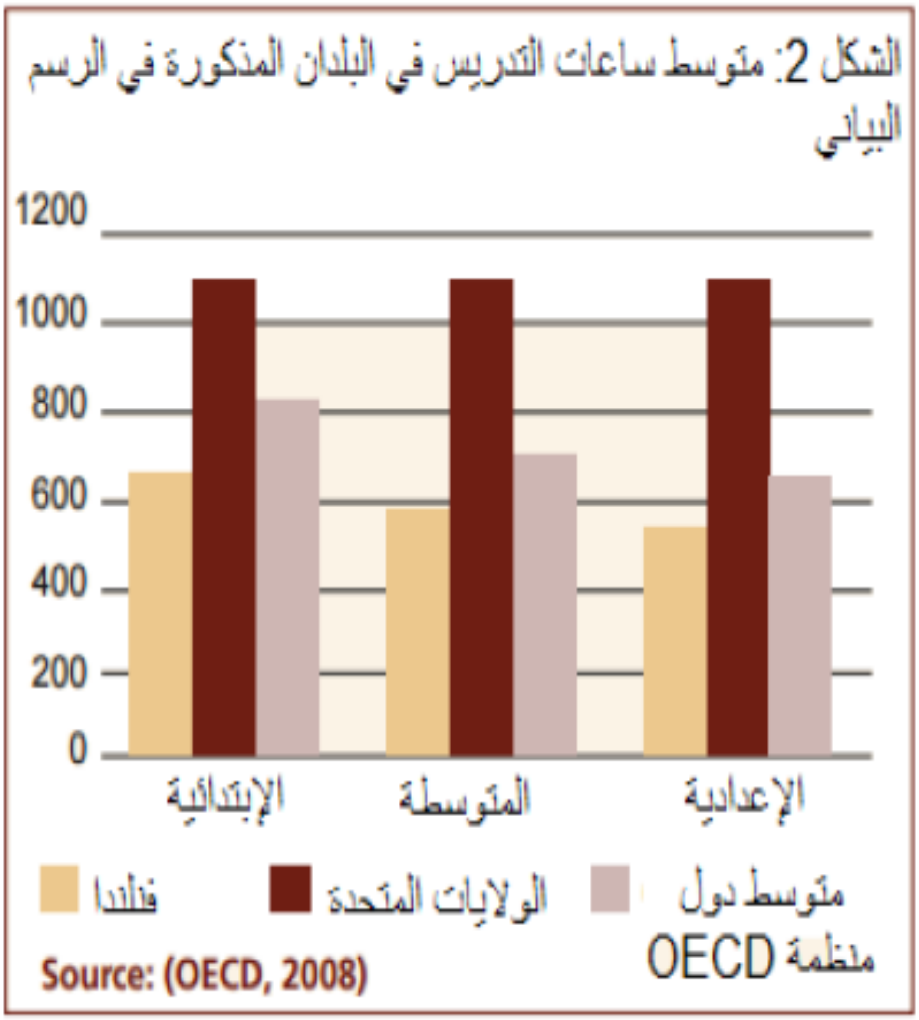

ثالثاً:- التعليم الجامعي والدراسات العليا

شهد التعليم العالي الفنلندي نهضة واسعة خاصة في المدة من الستينيات حتى تسعينيات القرن العشرين، وان شبكة التعليم العالي في فنلندا هو واحدة من أفضل شبكات التعليم في أوروبا، فصنفت جامعة هلسنكي ١٠٨ في تصنيف الجامعات عام ٢٠٠٩، بينما يصنف المنتدى الاقتصادي العالمي التعليم العالي في فنلندا في المرتبة الأولى عالمياً وتبلغ نسبة الطلاب الأجانب نحو ٣% من مجموع الملتحقين بالتعليم العالي وهو أحد أدنى المعدلات في منظمة التعاون والتنمية، بينما تبلغ النسبة في البرامج المتقدمة ٣□٧%، ويتكون نظام التعليم العالي الفنلندي من الجامعات والمعاهد الفنية، إذ زاد عدد الجامعات وعدد الموظفين العاملين في الجامعات وكل الجامعات الفنلندية حكومية تتمتع بالاستقلالية ويوجد في فنلندا (٢٠) جامعة فقط، بما في ذلك (١٠) جامعات متعددة التخصصات، و(٣) جامعات للتكنولوجيا، و(٣) جامعات للاقتصاد وإدارة الأعمال، و(٤) أكاديميات للفنون، ويوجد (٢٩) معهداً تطبيقياً، غالبا ما تكون متعددة التخصصات[٤١].

تقدم كليات الفنون التقنية أو الكليات التقنية مجموعة من الدورات للمؤسسات العامة، والتي أدخلت في وقت متأخر من ١٩٩٠، والتي تتخصص في المؤهلات المهنية والاتصال الوثيق مع قطاع الصناعة وقطاع الأعمال، وتمول كليات الفنون التطبيقية من جانب المجتمعات المحلية والمنظمات الخاصة، ويتم الحصول على المؤهلات بعد اجتياز الدورة في مدة ثلاث سنوات، قابلة للمقارنة مع درجة البكالوريوس، تليها درجة مماثلة للماجستير بعد (٥) سنوات من الدراسة، وتقدم أيضاً دبلوم مؤهل للحصول على شهادات طبية، سواء البشرية أو البيطرية أو طب الأسنان، هذه الدراسة عادة ما تستغرق ست سنوات، وتم تصميم دراسة الدكتوراه لمدة أربع سنوات من أجل الحصول على شهادة الدكتوراه

(٤١) أوتافا، حقائق عن فنلندا، ترجمة: فاروق أبو شقرا، (هلسنكي: ١٩٧٦)، ص٧٣.

والبحوث التي يتعين الاضطلاع بها[٤٢]. والرسم البياني (٥) يوضع اعداد الطلبة الملتحقين في المراحل الثلاثة، الابتدائية والثانوية والتعليم العالي وان اعداد الطلبة الذين يصلون الى مرحلة الجامعة يقلون شيئًا فشيئًا عن المدارس الابتدائية والثانوية اما بسبب تركهم الدراسة والالتجاء الى الاعمال الحرة، او الالتجاء الى المدارس المهنية والالتحاق بدوائر الدولة الخدمية فيما بعد .

(42) Sahlberg, p. (2007), Education policies for raising student learning, The Finnish approach, Journal of Education Policy, 22(2), p.p.199-200.

الرسم البياني (٥)

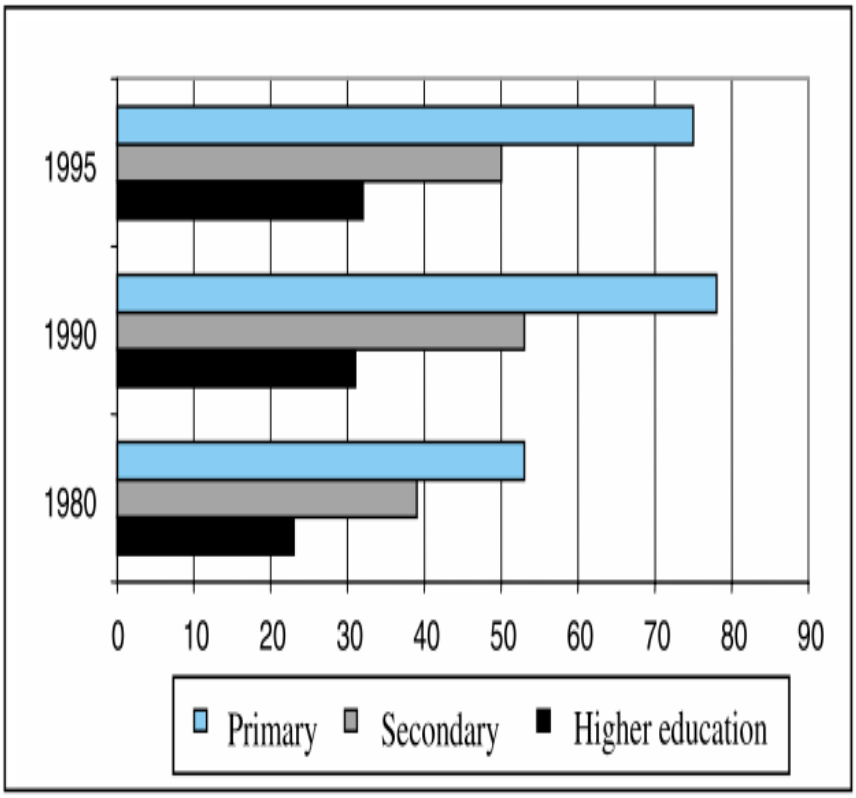

Figure 25. *Participation in adult education in 1980, 1990 and 1995, by previous education (%)*

في عام ١٩٩١ بدأت فنلندا في إنشاء جامعات تطبيقية على سبيل التجربة، ثم تطورت خلال عشر سنوات لتصبح مؤسسات تعليم مزدوج، أي تجمع بين العلوم النظرية والتدريب العملي، وتحظى بالإقبال في مختلف أرجاء البلاد، ونشأت جامعات تطبيقية في كل إقليم من أقاليم الدولة، البالغ عددها (١٩) إقليمًا، وتضم الجامعات التطبيقية التابعة لوزارة التعليم، والبالغ عددها (٢٨) جامعة تطبيقية، حوالي (١٥٠) كلية، وبالإضافة إلى ذلك هناك جامعة تطبيقية للشرطة، كما توجد الجامعة التطبيقية القومية للقوات المسلحة[٤٣].

في عام ١٩٩٥ تأسس المجلس الفنلندي لتقييم التعليم العالي، ومنذ ذلك الحين حرصت الجامعات على متابعة الأوضاع داخلها، والعمل على تطويرها، ولكن بعض التقارير تشير إلى أن الروح التجارية في التعليم العالي شقت طريقها أيضًا إلى فنلندا، وعززت المنافسة بينها حرصًا على استقطاب رؤوس أموال إضافية لدعم البحث العلمي داخلها[٤٤]. والرسم البياني (٦) يوضح شكل المراحل الدراسية وانواعها في فنلندا.

(٤٣) جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، ط٢، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر: ١٩٨١)، ص١٢٥.

(44) Helsingin, Sanomat (2004), Ykkossuosikki: Opettajan ammatti, February 11, 2004, p. 104.

الرسم البياني (٦)

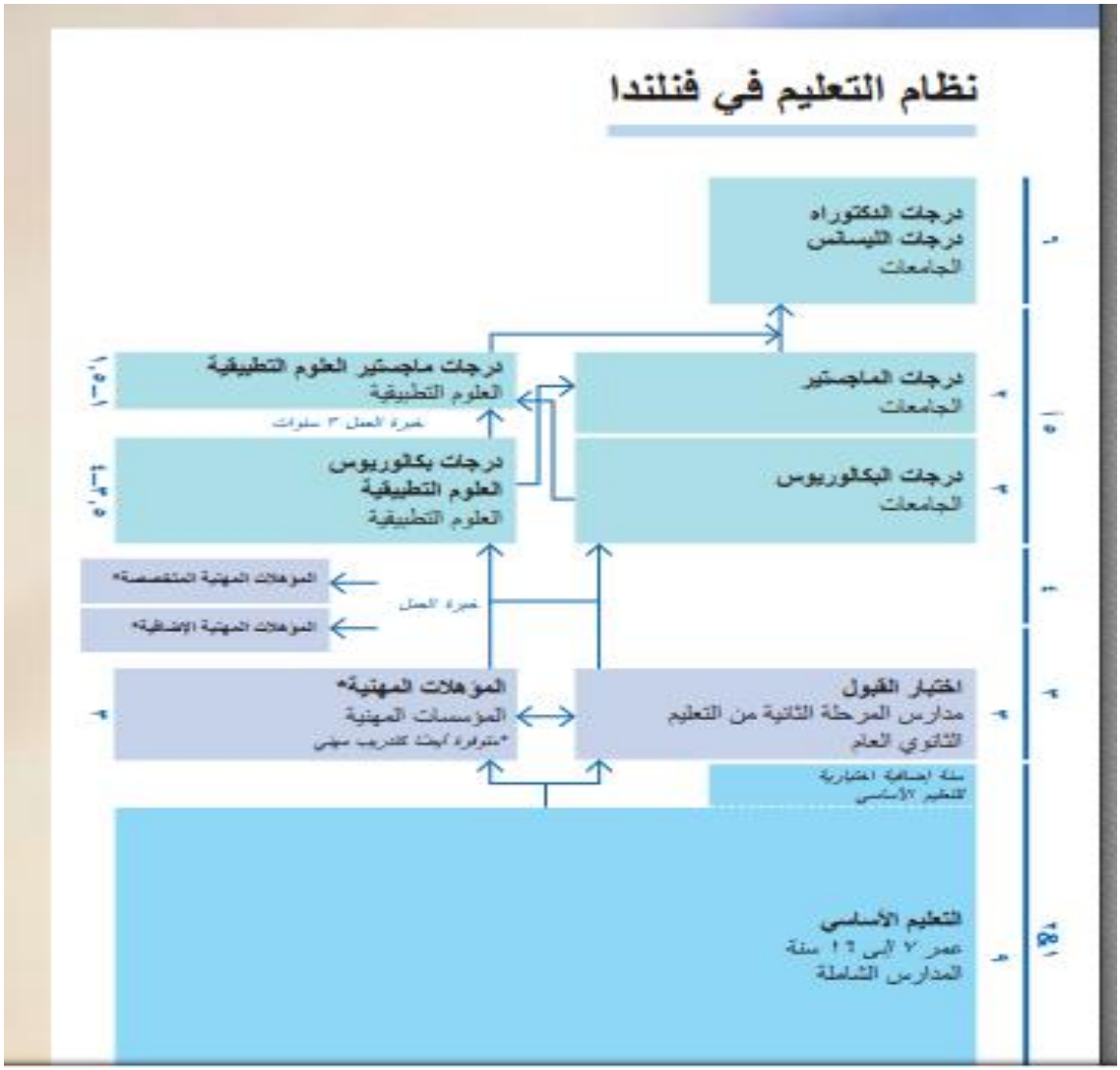

المصدر:- نبذة مختصرة عن التعليم الفنلندي، ص٣، متاح على الرابط:

https://www.oph.fi/download/154844_finnish_education_in_a_nutshell_in_arabic.

رابعاً:- المعلمون في فنلندا

حصول المعلم على درجة الماجستير من المتطلبات الرئيسة في تنمية مهاراته في بداية عمله بالمدرسة الفنلندية، ويتم استشارة المعلمين باستمرار بشأن البرامج الدراسية التي يمكن محلياً أن يدخلوا عليها التعديلات والتي يرونها ملائمة لها، وان مكانة المعلم في فنلندا لا نظير لها في أي دولة أوروبية، ورغم الراتب المتوسط للوظيفة، فإنها تحظى في المجتمع بتقدير يعادل مكانة الطبيب أو القاضي لكن تعد عادية بالمقارنة مع الدول الاوربية الاخرى[٤٥].

أن من يدرس هذا التخصص في الجامعة يعرف تماما عمله المستقبلي، على عكس الكثير من التخصصات الدراسية التي لا يعلم الخريج ما نوعية العمل التي سيمارسه بعد ذلك، لذلك فإن وضوح المسار المستقبلي للوظيفة وضمان استمراريتها ربما يكون هو أحد أسباب شعبية هذه الدراسة، خاصة بين الفتيات[٤٦].

لا يدرّس المعلمون اكثر من (٤) حصص في اليوم اما بقية الوقت فيقومون بالتخطيط والتحضير لعملهم أو بإرشاد الطلاب وتوجيههم أو بإثرا أنفسهم بكل جديد يرتبط بعملهم او بالتشاور والتنسيق والتعاون مع بعضهم البعض، نظراً لانخفاض عدد سكان فنلندا نجد بأن ذلك أدى الى قلة عدد الطلاب في مؤسسات إعداد المعلمين الامر الذي انعكس بالإيجاب على مستوى التعليم بها[٤٧].

نظام قبول المعلمين في فنلندا

١. تعد مهنة التعليم المهنة الألمع والأفضل في فنلندا وهم القادرون على تحقيق هذا الحلم المهني، فعلى سبيل المثال المتقدمون في برنامج الإعداد بجامعة هلسنكي (١٠٠٠) متقدم سنوياً ويتم قبول (١٠٠)، أي معدل القبول ١٠% فقط ويتم ذلك وفق معايير عالية والنتيجة ان فنلندا تختار مدرسيها من نخبة النخبة، كما ان القبول في برامج

(٤٥) سالبيرج، المصدر السابق، ص٥.

(46) Jakku-Sihvonen, R. & Niemi, H. (Eds.), 2006, Researchbased teacher education in Finland: Reflections by Finnish teacher educators, Research Report, p.25.

(47) Grubb, Ibic, p.155.

اعداد المعلمين يتم بنسب تتوافق مع نسب الإحتياج للمعلمين في المدارس.

٢. أن نظام قبول المعلمين لا يعتمد على القدرات المتعلقة بالمعرفة الخاصة بالمادة بقدر ما يتعلق الامر بفكرة المرشح الى المهنة ومعرفته بالطفل[٤٨].

نظام اعداد المعلم الفنلندي اتبعته (٤٦) دولة اوربية، وهذا النظام يتبع النموذج الاوربي (ECTS) الذي يتضمن مسارين مختلفين بشهادتين مختلفتين:

الشهادة الاولى يحصل عليها عند حصوله على درجة البكالوريوس باكماله (ECTS 180)، وشهادة اخرى يحصل عليها عند حصوله على درجة الماجستير عند اكماله (ECTS 180)[٤٩].

هناك اختلاف في نظام اعداد معلمو المرحلة الابتدائية ومعلمي المرحلة الثانوية، فمعلم المرحلة الابتدائية يشترط عليه ان يتخصص في قسم التعليم مع إنهاء مقررات فرعية في مادتين من منهاج المرحلة الإبتدائية، اما معلمي المرحلة الثانوية فيشترط أن يتخصصوا في المادة التي سيتعلمونها، حيث يلتحقون لدراسة أي من التخصصات لضمان اتقان مهنتهم ومن ثم يقررون أثناء دراستهم أو بعد إتمامها أن يكونوا معلمين متخصصين للمرحلة الثانوية وحينها عليهم بعد ان ينهوا اربع سنوات من الدراسة النظرية للمادة الإلتحاق بقسم التعليم في الجامعة المخصصة لإعداد المعلمين ليتمكنوا من إتقان مهنتهم وفي نهاية البرنامج ذي الخمس سنوات يحصلون على درجة الماجستير، ونلاحظ أن في اشتراط الحصول على درجة الماجستير للمعلمين دلالة المكانة العلمية التي يحظى المعلمين في فنلندا[٥٠].

(٤٨) الزغبي، المصدر السابق، ص١٢.

(٤٩) سالبيرج، المصدر السابق، ص٧.

(٥٠) اوتافا، المصدر السابق، ص٧٦.

نموذج هيكلة برنامج اعداد معلم لمادة ما في جامعة هلسنكي

المصدر:- رنا الشعوير وسهام العصيمي، التربية المقارنة (نظام التعليم في فنلندا)، ص٧٠.

المبحث الثالث

مميزات التعليم الفنلندي وتطوره

اولاً: مميزات التعليم في فنلندا

١. الدراسة في فنلندا تكون مراحلها المدرسية والجامعية مجانية بشكل كامل للغني والفقير دون النظر إلى الحالة المجتمعية للطالب، وأبناء اللاجئين والمهاجرين إلى فنلندا أيضاً يتلقون التعليم بشكل مجاني دون دفع أي رسوم مثلهم مثل مواطني فنلندا.

٢. كل المعلمات والمعلمين يحملون شهادة لا تقل عن الماجيستير، وجميعهم من الـ ١٠% الأوائل من خريجي الجامعات[٥١].

٣. ليس ثمة إمتحانات إجبارية، باستثناء تلك التي يخضع لها التلاميذ في آخر عام، والفروض المنزلية نادرة.

٤. مدرسة بها ٩٠٠ تلميذ يديرها سبعة أشخاص فقط، ما يقلل النفقات على الدولة

٥. للتلاميذ الأقل كفاءة الحق في الحصول مجاناً على كل أنواع المساعدة من أساتذة متخصصين وأطباء نفسيين وإختصاصيي تقويم اللغة واللفظ إلخ.

٦. حين يدخل التلاميذ الجامعة، يحصلون من الدولة على مبلغ شهري قدره ٥٠٠ يورو[٥٢].

٧. توفر فنلندا لطلاب مرحلة الروضة (رياض الأطفال) وطلاب المرحلة الإبتدائية والأساسية الكتب ووجبات التغذية المدرسية، كما توفر سبل المواصلات للطلاب البعيدة منازلهم عن المدارس بشكل مجاناً.

(٥١) يوسف، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٥٢) ابو بكر خالد سعد الله، المدرسة الفنلندية النموذج العالمي، رسالة التربية، (الجزائر، ٢٠١٢)، ص١٠.

٨. أيضاً الأشخاص الذين لديهم أطفال من ذوي الإحتياجات الخاصة ليس عليهم القلق والخوف على مستقبل أبنائهم لأن القانون في فنلندا يوفر ويسخر لهؤلاء الأطفال كافة الإمكانيات والمتطلبات اللازمة للدراسة.

٩. قانون التعليم في فنلندا يمنح حق اختيار الملبس للطفل وأهله ولا يلزم القانون أن يلتزم الطفل بزي مدرسي معين، ويحق للطفل لبس ما يناسبه[٥٣].

١٠. المدارس في فنلندا تتمتع بنمط كلاسيكي رائع سواء على المستوي التصميمي أو على مستوى التعليمي مع الطلاب في المدراس فمثلاً بإمكان الطفل عند الوصول إلى المدرسة أن يتوجه إلى الخزانة الخاصة به وأن يستبدل حذائه بحذاء آخر مريح أو أن يستبدل ملابسه بملابس آخر مريحة له أو ما شابه[٥٤].

١١. اذا كان لديك طفل فعليك أن تعلم أن الوقت المسموح لك لحل الواجبات المدرسية مع طفلك يجب أن لا يتجاوز مدة النصف ساعة، وهذا أيضاً يعرفه المدرسين في المدارس ولا يسمح لهم بإثقال الواجبات المدرسية على الأطفال، وهذا شئ الزامي طبقاً للنظام التعليم في فنلندا[٥٥].

١٢. ما يبرهن ويثبت صحة وجودة النظام التعليم والدراسي في فنلندا هى النتائج، والتى كان أبرزها حجز فنلندا

---

(53) Pavinee Sothayapetch, A Science Education at the primary school, (Helsinki: 2013), p. 105.

(٥٤) وليام دويل، "لهذه الاسباب فنلندا لديها افضل المدارس على مستوى العالم"، ترجمة وتحرير: مجلة لاكي ستراياك، ٢٦ مارس ٢٠١٦، ص٢. متاح على الرابط:

http://enbee-world.blogspot.com/2016/04/FinlandSchools.html

(٥٥) آن كوتينين، فلسفة مؤسسية وتربوية تشييد الكهنوت في فنلندا ١٩٧٣– ١٩٩٣، (هلسنكي: ٢٠٠٨)، ص١٠٣.

للمرتبة الأولى على مستوى العالم في مجال النظم التربوية من حيث الكفاءة والتأثير.

١٣. بالنظر إلى مستويات الرسوب في فنلندا لا تصل إلى ٣% بل أقل من ذلك، وهذه نسبة ممتازة مقارنة بدولة مثل مصر بلغت نسبة الرسوب فيها في القطاع الأزهري للعام ٢٠١٥ نسبة لا تصدق إذ بلغت نسبة الرسوم مايقرب من ٧١%[٥٦].

١٤. على مستوى البحث العملي تأتي الجامعات الفنلندية في مراتب متقدمة فهي في قائمة أفضل ٥ أو ١٠ دول في المجال البحثي[٥٧].

ثانياً: علاقة التعليم في تطور فنلندا

في بداية التسعينات من القرن العشرين أسفر اقتصاد فنلندا عن هبوط شديد في إجمالي الناتج المحلي وارتفاع معدل البطالة فقررت الحكومة التركيز على تطوير قطاع الاتصالات وهذا استدعى تطوير النظام التعليمي بما يناسب التوجه الجديد وهذا انعكس على تطور فنلندا في جميع المجالات ولاسيما الاقتصادية فغدت تحتل المرتبة الثالثة من حيث القدرة التنافسية الاقتصادية عالميًا بحسب تقرير التنافسية العالمية الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي لعام ٢٠١٣-٢٠١٤ كما اعتلت فنلندا قائمة الدول التي نشرتها الأمم المتحدة لمؤشر التنمية البشرية وهو محصلة نهائية لما يتحصل عليه الطالب من العملية التعليمية[٥٨].

لقد تغير وجه التعليم والتعلم في فنلندا تغيرًا شاملاً واعتلت فنلندا قمة الدول في نتائج برنامج تقويم الطلاب PISA واعتقد الفنلنديون في البدء أنه مجرد حظ ولكن

(٥٦) المصدر نفسه، ص١٠٤.

(٥٧) ليتيكوفا تاكالا، "سر نجاح الامة المدارس في فنلندا"، وزارة التعليم والثقافة، مايو ٢٠١٢، ص٥، متاح على الرابط: https://finland.fi/ar/alheatt-walmjtma/sr-/njah-alamtt-almdars-fe-fnlnda

(٥٨) توبي موريس، "ملخص التقرير العالمي لرصد التعليم- التعليم من أجل الناس والكوكب:"، ترجمة: فاضل عزيز: منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، (٢٠١٦).

محافظتهم على موقعهم بين الدول المتقدمة في دورات متتالية كان إثباتاً للتقدم وليس مجرد حظ[٥٩].

تتزعم فنلندا قائمة أفضل بلد في العالم في استطلاع مجلة نيوزويك (Newsweek) التي تصدر في الولايات المتحدة الامريكية لعام ٢٠١٠ من حيث الصحة والاقتصاد والتعليم والبيئة السياسية ونوعية الحياة، كما تعتبر فنلندا ثاني أكثر البلدان استقراراً في العالم[٦٠].

في قائمة نشرتها الأمم المتحدة يبين ترتيب بعض الدول سواء العالمية والعربية لأكثر الدول تحصيلاً للعلم وليس جودة قطاع التعليم والمعلمين- أي للمحصلة- التي يحصل عليها الطالب من العملية التعليمية في مجالات متعددة مهمة جداً مثل العلوم والرياضيات[٦١].

الترتيب	الدولة
1	فنلندا
13	فرنسا
20	الولايات المتحدة
23	اليابان
29	ليبيا
30	بريطانيا
38	الكيان الصهيوني
62	البحرين
70	قطر
79	فلسطين المحتلة
90	الكويت
92	الأردن
95	لبنان
105	الإمارات
108	السعودية
122	سوريا
134	مصر
159	السودان

المصدر: مؤشر التنمية البشرية، الأمم المتحدة ، احصائيات عام ٢٠٠٧
www.wasse3.com

(٥٩) تاكالا، المصدر السابق، ص٦.

(٦٠) لبنى الزيتاوي، "تجربة نجاح التعليم الفنلندي، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب"، الاربعاء، ٢٨ يونيو ٢٠١٧، ص٢، متاح على الرابط:

https://lubnaalzetawi.wordpress.com/2014/08/25/

(٦١) الزيتاوي، المصدر السابق، ص٣.

ثالثاً: فلسفة نظام التعليم في فنلندا وآلية العمل على نجاح التجربة الفنلندية

أنَ نظام التعليم هذا متوفر لجميع الطلاب في كل مناطق فنلندا مجاناً في مدارس يدعمها القطاع الحكومي، ولا شك أنه يوجد بعض المدارس الخاصة التي لا تشجع عليها الحكومة ولا تعطي التراخيص لفتحها بسهولة، وهذا يؤكد اهتمام الحكومة بنوعية التعليم للجميع وليس الاستثمار بطلابهم[٦٢].

وصرح آكي تورنبيرغ، مستشار التعليم بوزارة التعليم والثقافة الفنلندية، لـ(صحيفة الشرق الأوسط) بقوله: "نحن نعمل بكل جهدنا لتصدير خبرات التعليم لخارج البلاد، بتفان وبشكل منفتح مع العالم أجمع، بنفس الجودة والمحتوى والامتيازات، وحتى في التصاميم الهندسية لبيئة التعليم وأثاثها، كجزء من مسؤوليتنا في اتفاقياتنا مع الدول والجهات الراغبة في التعاون معنا"[٦٣].

ومن منا لم يسمع عن نوكيا (NOKIA) العلامة التِّجارية الشهيرة في عالم تكنولوجيا الجوال، ولكن القليل من الناس يعرفون بأنها ليست يابانية ولا كورية بل هي فنلندية، وظلَّت مصنَّفة أولى في عالم الجوال منذ ٢٠٠٦ وتراجَعت عام ٢٠١٢ إلى المركز الثاني خلف سامسونغ (samsung) الكورية الجنوبية (والعجيب أن كوريا الجنوبية تحتل المركز الثاني في التعليم العالمي بعد فنلندا مباشرة)، وتُعَد فنلندا من أعلى الدول تطورًا في ميدان التكنولوجيات الدقيقة، وهي الدولة الوحيدة في العالم التي وصلت إلى نسبة ١٠٠% من ربط شبكة الإنترنت المنزلي، وتُشير الإحصاءات الرسمية إلى أن ٩٣% من المواطنين الفنلنديين حاصلون على مستوى المؤهل الثانوي فما فوق، ونظرًا للأعداد الهائلة من المدرسين ذوي المستوى العالي الذين يتخرَّجون من مدارس التدريب

(٦٢) هناء رضوان، فلسفة التعليم الفنلندي، التربويون الجدد، ٢٢ نوفمبر، ٢٠١٢، ص٤.

(٦٣) اشواق بندر، "التعليم الفنلندي .. من الفقر الى شراكات دولية تتصدر المعرفة"، جريدة العرب الدولية (الشرق الاوسط)، العدد: ١٢٥٠٨، ٢٥ فبراير ٢٠١٣، ص١.

الخمسة حول البلاد تُشير البيانات إلى أن فنلندا ستصل إلى مرحلة ما بعد الاكتفاء الذاتي، إذ يمكِن أن يتوفَّر لكل طالبٍ مدرسٌ مستقل وربما أكثر[٦٤].

إن القرارات حول التدابير والسياسات التعليميَّة مُحدَّدة بموجب الدستور الفنلندي، وأول هذه التدابير أن الدولة تتحكَّم عمليًّا وبصورة مُلزِمة في ١٠٠% من مؤسسات التعليم، ويمنع الدستور الفنلندي تأسيسَ أية هيئة أو مؤسسة تعليميَّة خاصة مهما كان نوعها، كما يمنع منعًا باتًّا أيَّ نوع من التعليم الطفيلي، مِثل دروس التدعيم العشوائية وغيرها، وفي المقابل تَضمَن الدولة حصول جميع المواطنين على التعليم النوعي[٦٥].

رابعاً: التحول الى الاقتصاد المعرفي

خرجت جمهورية فنلندا للعالم بعد ويلات الحرب العالمية الثانية كواحدة من أفقر البلدان الأوروبية، فاعتمدت على التعليم وصناعة العقول منذ ستينات القرن العشرون، لبناء نهضة الدولة الاسكندينافية الباردة الواقعة بالجزء الشمالي من القارة الأوروبية، والتي تصدرت المشهد من خلال نظامها التعليمي المتفرد[٦٦].

وفي مطلع السبعينيات كان لدى فنلندا نظام تعليمي رديء بإنجازاته مع اقتصاد زراعي لا يقدم سوى منتجا واحدا وهو خشب الأشجار التي كانت تقطع بمعدلات غير قابلة للاستدامة وأدركوا أنهم لن يعبروا بها نحو المستقبل القريب. وعرفوا أن عليهم مراجعة نظامهم التعليمي وتجديده لتأسيس اقتصاد معرفة فعلي، وفي عام ١٩٧١ رأت لجنة وزارية أن السبيل الوحيد للنهوض بالإقتصاد يكون عبر تحسين المدارس. وكان الرهان على التعليم في محله[٦٧].وتحولت خلال عقدين من الزمان من دولة مصدرة للأخشاب إلى واحدة من أبرز القلاع العلمية والتكنولوجية حتى

---

(٦٤) تجارب عالمية في التحول الى اقتصاد المعرفة، ص٥.

(٦٥) أوتافا، المصدر السابق، ص٣٨.

(٦٦) بندر، المصدر السابق، ص٢.

(67) Sonja Vainio, Quality Handbook of Higher Education in Finland and Russia, (Turku: 2009), p.38.

غدت في طفرة غير مسبوقة صاحبة أفضل وأنجح نظام تعليمي على مستوى العالم[٦٨] .

النظام التعليمي الفنلندي غريب، لكن غرائبه هي التي كوّنت قوته وأوصلت فنلندا إلى حيث هي الأن، حصلت فنلندا عام ٢٠٠٠ على المرتبة الاولى من بين ثلاثة واربعين دولة في مادة القراءة. والمرتبة الرابعة في مادة الرياضيات والثالثة مادة العلوم[٦٩] .

فنلندا الآن إحدى أكثر الدول تقدماً وتطوراً. مستوى المعيشة فيها ممتاز. عام ٢٠١٠، رأت مجلة "نيوزويك" أنها أفضل دولة في العالم، معتمدةً على خمسة معايير: التعليم والصحة ونوعية الحياة ونشاط الإقتصاد والمناخ السياسي، عام ٢٠١١، جاءت فنلندا في المرتبة الثانية في تصنيف منظمة "ترانسبارنسي إنترناشنل" لأقل البلدان فساداً، عام ٢٠١٢ وضعتها منظمة "مراسلون بلا حدود" في المرتبة الأولى في تصنيف حرية الصحافة، بين عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٩، وضع تصنيف "بيسا" النظام المدرسي الفنلندي في أعلى المراتب عالمياً، متقدماً، مثلاً لا حصراً، على النظام المدرسي الفرنسي والألماني والأمريكي والكندي والبريطاني[٧٠] .

خامساً: التخلص من الامتحانات جعل فنلندا تتصدر العالم في نظامها التعليمي وتتفوق في اقتصاد المعرفة

ساهم التخلص من الامتحانات في جعل فنلندا تتصدر العالم في نظامها التعليمي وتتفوق في اقتصاد المعرفة، فكيف كان لها ذلك؟ نشرت صحيفة سالون الأمريكية لقاء مع توني واغنر بروفسور جامعة هارفارد كي يشرح كيف حققت فنلندا نجاحا باهرا بالتخلي عن الامتحانات في نظامها التعليمي الذي أصبح أنجح نظام تعليمي في العالم[٧١] .

---

(68) ILja Karsikas, Napa Illustration, Human Rihts Education in Finland, (Helsinki, 2014), p.34.

(٦٩) الشويعر والعصيمي، المصدر السابق، ص٩.

(٧٠) المصدر نفسه، ص١٠.

(٧١) سمير باطر، "فنلندا معجزة مجتمع المعرفة واقوى نظام تعليمي في العالم"، متاح على الربط: https://www.dorar-aliraq.net/threads/341819-

أشار واغنر كيف يمكن معالجة جوانب لا توجد في فنلندا مثل وجود الفقر على نطاق واسع في دولة ما لأن النظام التعليمي وحده لا يمكن أن يحل مشكلة الفقر الذي ينعكس في أداء النظام التعليمي، كما أن فنلندا لا تعاني من فروقات كبيرة من الناحية الاقتصادية بين سكانها ولا يوجد فجوة هائلة بين الفقراء والأغنياء، فهل هناك دور كبير لعدم وجود فقراء في نجاح النموذج التعليمي الفنلندي عن باقي الدول؟

أجاب واغنر بالقول: "هناك إجابتان على هذا السؤال، أولا نعم تلعب الطبقة الاجتماعية والعرق دورا في النظام التعليمي، وتتناسب نتائج الامتحانات مع معدل الفقر في كل منطقة وتلعب الأعراق والطبقة الاجتماعية دورا مهماً في الأداء التعليمي. ولكن ذلك لا ينفي وجود مدارس رديئة في أغنى المناطق من المدارس الخاصة حيث شهدت أسوأ مستويات في ممارسات المدرسين إذ يصمم هؤلاء دروسهم ليجتاز الطلاب الامتحانات فقط، وتكون الاسئلة عملية استرجاع للتلقين والحفظ عن ظهر قلب دون اكتساب للمعارف والمهارات الضرورية في اقتصاد مجتمع المعرفة العالمي[٧٢].

نيكو ليندهولم، مدير مشاريع بشركة "فينبرو" المهتمة بتصدير التعليم الفنلندي، ذكر في حديثه مع "صحيفة الشرق الأوسط" أنه لا وجه لمقارنة فنلندا في تصدير المعرفة بدول أخرى كالولايات المتحدة الأميركية، أو كندا أو أستراليا، كون طريقة العمل على ذلك تختلف كثيرا عن جلب المشاريع والتجارب الخارجية وأخذها كما هي ومحاولة دمجها مع بيئة التعليم خارج تلك الدول، وإنما في فنلندا يتم العمل لابتكار نموذج تعليمي أمثل تقوم أسسه من أساليب التعليم الفنلندية المتقنة والمقننة، وتدمج مع النظام التعليمي خارجها بطريقة تطبيق مبتكرة ومختلفة بحسب كل نظام دولة[٧٣].

أن التوجه التعليمي في فنلندا تحيطه امتيازات مهمة يشهد بها عالمياً على جميع المستويات، فالأداء التعليمي وتصميم البرامج

(٧٢) باطر، المصدر السابق، ص٣.

(٧٣) بندر، المصدر السابق، ص٣.

التعليمية خطى خطوات كبيرة في فنلندا من خلال إشراك الطلبة في العملية التعليمية بشكل رئيسي وجعلهم مع معلميهم في حوار مستمر لا صراع فيه. وقال الدكتور بوهلال «أعتقد أن ما أسهم في رفع مستوى التعليم الفنلندي هو شعور الطالب بأنه جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية، وعلاقة المعلم بالطالب من مرحلة المدرسة وحتى التعليم العالي، والتخطيط الاستراتيجي واضح المعالم من صانعي القرار، وتأديته بأمانة وإخلاص من القائمين على التعليم في الجمهورية الفنلندية». وأضاف «من وجهة نظري الشخصية أعتقد أن الدول العربية ستستفيد من التجربة الفنلندية في التعليم، بتوجهها نحو الامتياز والبحث عنه في شتى المجالات التعليمية، إلى جانب بناء علاقة متينة وشراكات بين المؤسسات التعليمية والقطاع الصناعي بشكل عملي وعدم الاكتفاء بالجوانب النظرية[٧٤].

سادساً: الأسباب التي ادت الى اختيار التعليم في فنلندا افضل تعليم في العالم:

ربما لا تسمع اسم فنلندا كثيرا في ساحات السياسة وأزمات المنطقة في الشرق الأوسط، ولكن تلك الدولة الإسكندنافية الصغيرة ركزت اهتماماتها بشكل أساسي على تطوير نظامها التعليمي، حتى أضحت أقوى دولة في التعليم عالميا لعام ٢٠١٥ وفقا لتقرير التنافسية العالمية. وهنا نسلط الضوء على ٧ من أهم الأسباب التي جعلت فنلندا تتربع على صدارة دول العالم في مجال التعليم مشيرين إلى أهم ما يميز نظام التعليم في فنلندا:[٧٥].

١. احترام التعليم جزء من الهوية

"هذا يحتاج ١٥٠ عام من ترسيخ احترام التعليم ومهنة التدريس".

هكذا أجاب وزير التعليم السابق في فنلندا بار ستانباك، عندما طلب منه أحد المُذيعين إجابة في جملة واحدة، تُلخص سر التميز الفنلندي في مجال التعليم تنصح بها السلطات في بورتوريكو،

(٧٤) أوتافا، المصدر السابق، ص٥٧ .

(٧٥) علي الحويل، "لماذا فنلندا الاولى عالمياً على مستوى التعليم"، مجلة الأنباء، مجلة كويتية يومية شاملة، العدد: ١٤٨٧٣، السبت، ايار، ٢٠١٧، ص ص١-٢، متاح على الرابط

http://www.alanba.com.kw/kottab/ali-abdulrahman-alhwayl/746683/20-05-2017

فالفخر والاحترام للتعليم والتعلم في فنلندا يعدان من الجوانب الأساسية للثقافة الفنلندية، فقد بنت فنلندا هويتها القومية منذ القرن ال١٩ من خلال الاستثمار في التعليم للجميع، وعندما حققت استقلالها كان الهدف الأساسي هو تطوير التعليم بشكل أكبر(٧٦).

٢. من الصعب أن يُصبح أحد مدرسا

يتم اختيار المدرسين بعناية شديدة، فلا بد أن يكونوا ذوي كفاءة عالية وحماس شديد وشغف ملحوظ بالمهنة وبالرغبة في مساعدة الآخر، فلا يكفي أن يكون المدرس حاصلا على شهادة البكالريوس أو الليسانس حتى يتمكن من شغل وظيفة "مدرس"، ولكنه لا بد وأن يكون حاصلا على درجة الماجيستير، ويتم قبول ١١% فقط من المتقدمين لشغل وظيفة المعلم، وهذا يضمن أن المتقدمين الموهوبين والأكثر حماسة هم من يستحقون شغل تلك الوظيفة(٧٧)

٣. ساعات عمل أقل وراحة أكثر

أحد أهم مميزات التعليم في فنلندا أنه يُركز بشكل أساسي على العمق في المضمون المدروس، بدلا من زيادة المضمون والتعامل معه بسطحية، والمعلمون يعملون في الفصول لمدة ٤ ساعات يومياو٢٠ ساعة أسبوعيا، نصف هذه الساعات يقوم فيها المدرس بإعداد المناهج الدراسية وتقييم الطلاب، ومع تقلص ساعات الدراسة تزداد فترات الراحة نسبيا لتصل ٧٥ دقيقة موزعة على اليوم الدراسي(٧٨).

٤. لا فصل بين الطلاب على أساس مستواهم التعليمي

"لا تترك الطفل بالخلف"

---

(٧٦) أحمد العلولا، "أسرار تفوق التعليم في فنلندا"، مجلة الشرق، صحيفة سعودية تصدر من مؤسسة الشرقية للطباعة والصحافة والإعلام، العدد: ٢٠٢٨، ٢٠١٧/٦/٢٣، ص١، متاح على الرابط: http://www.alsharq.net.sa/lite-post?id=8609

(٧٧) العلولا، المصدر السابق، ص٢.

(٧٨) رقية شتيوي، " كيف اصبح التعليم في فنلندا الافضل عالمياً "، مجلة تسعة،، العدد: ٤٦٦، ٦ ديسمبر، ٢٠١٦، ص٢، متاح على الرابط:- https://www.ts3a.com

كان هذا الشعار معتمدا في المدارس الفنلندية قبل فترة طويلة، قبل أن يُصبح شهيرا في الولايات المتحدة، ويعتمد ذلك الشعار الذي تحول إلى واقع في فنلندا على تصعيد المستوى التعليمي للأطفال المتأخرين دراسيا–وعدم عزل الطلاب وفقا لمستواهم التعليمي– حتى يصلوا إلى المستوى التعليمي المتوسط والسائد بين زملائهم، من خلال مساعدة المعلمين لهم وإعطائهم اهتماما أكبر بكل صبر كي يتلقى هؤلاء الأطفال الدعم اللازم لتخطي الصعوبات واللحاق بزملائهم، وهناك ٣٠ % من الطلاب الفنلنديين يتلقون مساعدة إضافية خلال أول تسعة سنوات في التعليم الأساسي، وكل هذه العوامل جعلت فنلندا تمتلك أصغر فجوة بين الطلاب الأقوى والأضعف في مستوياتهم التعليمية على مستوى العالم وفقا لدراسة أجرتها مؤسسة التعاون الاقتصادي والتنمية[٧٩] .

٥. شدة الارتباط بين المعلم والطالب

أحد مميزات نظام التعليم في فنلندا هو أن المدرسين يمكثون مع الطلاب فترة طويلة، لا تقتصر على العام الواحد وإنما تصل إلى 5 سنوات دراسية، وهذا يؤدي إلى توطيد العلاقة بين المعلمين والطلاب –الذين يبلغ عددهم ٢٠ طالبا فقط في الفصل الواحد– وكسر جبل الجليد والتقرب منهم على المستوى الشخصي، ويدرك المعلم بشكل أكبر المستويات المختلفة لطلابه للتعامل مع كل طالب بالأسلوب الذي يناسبه[٨٠].

٦. المساواة بين الطلاب

"المساواة هي الكلمة الأكثر أهمية في التعليم الفنلندي وتتفق جميع الأحزاب السياسية من اليمين واليسار على ذلك"

هكذا يؤكد أولي لوكين رئيس الاتحاد الفنلندي للمعلمين، وهذا التصريح لا يأتي من فراغ، وإنما مبني على أسس من تكافؤ الفرص والعدالة والمساواة مترسخة في نظام التعليم في فنلندا تجعل ممن الطلاب الفنلنديين سواء كانوا في مناطق ريفية أو حضارية، فقيرة كانت أو غنية على جودة تعليم متساوية، ذلك النظام الذي يمنع المدارس في فنلندا من أن تتحول إلى بزنس وأعمال تجارية، كما أنها تبتعد أيضا عن الأدلجة السياسية أو الطبقية، لأن كل المدارس في فنلندا تُمول شعبيا، ويتم توزيع المال بالتساوي على المدارس إلى

(٧٩) امين، المصدر السابق، ص٧.

(٨٠) رقية شتيوي، "كيف اصبح التعليم في فنلندا الافضل عالمياً"، مجلة تسعة، العدد: ٤٦٦، ٦\ كانون الاول، ٢٠١٦، ص٣.

حد كبير، كما أنه لا يوجد تصنيفات وترتيبات ومنافسة بين المدارس، فجميعها تعمل وفقا لأهداف قومية واحدة[٨١].

٧. ارتفاع نسبة المقبلين على الجامعة

ترتفع نسبة الفنلنديين المتخرجين في المدارس العليا بفنلندا لتصل إلى 93% وهي نسبة مرتفعة بشكل كبير، جعلت فنلندا تتخطى الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصدد بـ١٧.٥%، ومما يدعم قوة تعليم فنلندا أن ٦٦% من هؤلاء الخريجين يقبلون على الدخول إلى أحد كليات الجامعة، بالرغم من عدم وجود ما يُلزم مَن تخرج من المدرسة بالدخول إلى الجامعة، وتلك النسبة هي الأكبر في أوروبا، بالرغم من أن فنلندا تنفق على الطلاب المقبلين على الجامعة بنسبة ٣٠% أقل مما تنفقه أمريكا[٨٢]

خلاصة الاستنتاجات

منذ ثمانينيات القرن العشرين بدأ في فنلندا نمو في قطاع التعليم بعد الثانوي، وفي التسعينيات من القرن العشرين تلاه نمو في التعليم الجامعي وما بعده من التعليم المستمر وتعليم الكبار، كان من أهم أسس نهضة التعليم أن تتاح الفرص للجميع في كل مستويات التعليم في كل مناطق فنلندا ورفع شعار"لن ننسى طفلاً " وكانت نتيجة ذلك أن أصبح ٩٩% من الفنلنديين قد أنهوا التعليم الاولي الإلزامي وأنهى ٩٥% منهم التعليم الثانوي، وأصبح ٩٠% منهم يتجهون إلى التعليم ما بعد الثانوي وثلثان من هؤلاء يتوجهون بعدها إلى التعليم الجامعي أو المعاهد المهنية المتخصصة .ثم إن كل هذا التعليم المتاح للجميع مجاني لم يزد الحمل على الطلاب ولا على أهاليهم لا جهداً ولا مالاً وأصبح المجتمع الفنلندي متوجهاً محبا لمواصلة التعليم يتخذه غاية لا وسيلة للحصول على وظيفة.

تعد فنلندا أنموذجاً يحتذى به إذ استطاعت ان تتفوق على تجارب تعليمية اخرى في امريكا واوربا من خلال اعتبار التعليم هدفا وغاية واساسا لصناعة الرجال من اجل التنمية وخدمة الوطن، واصبحت هناك قناعة تامة لدى الجميع بما فيهم الحكومة والمدرس والطالب والمجتمع باهمية التعليم، والبحث العلمي

(٨١) الشويعر والعصيمي، المصدر السابق، ص٣٤.

(٨٢) دويل، المصدر السابق، ص٤.

والتدريب واستطاعت التجربة الفنلندية ان توجد تناسقا وتكاملاً بين عناصر العملية التعليمية وتوفر لها كل الامكانيات والمناخ التعليمي المناسب، فوفرت الامكانيات المادية والفنية المناسبة، والبنى الاساسية الضرورية للعملية التعليمية كالمختبرات والمشاغل العلمية، وقامت بتأهيل المعلمين وتدريبهم واختيار الكفاءات المناسبة من هنا استطاعت ان تجد التعليم.

أبرز النتائج التي توصل اليها البحث:-

١. ان نظام التعليم في فنلندا يعتمد على رؤية فلسفة تربوية اصيلة منبثقة من ظروف الحياة والواقع المعيشي في فنلندا .

٢. لم تتم عملية الاصلاح والتغيير في نظام التعليم في فنلندا بشكل سريع ومفاجئ بل مرت بمراحل واحتاجت للوقت والجهد والمثابرة، ورافق ذلك البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية الميدانية من الخبراء والاخصائيين في التربية وعلم النفس والمربين في الحقل.

٣. نجاح فنلندا كدولة اوربية صغيرة يعزى الى مرونة المجتمع الفنلندي وإبداعه في جميع الجوانب.

٤. بالرغم من تقدم التعليم في فنلندا نجد غيابا واضحا للتفاخر لان تركيزهم كان على نجاح العملية التربوية واعداد الانسان نفسه ليكون ناجحا بالحياة.

٥. يتمتع المعلم الفنلندي بالكفاءة والثقة ويحظى باحترام المجتمع وله الحرية في اختيار المادة وطريقة التدريس الملائمة.

٦. التعليم مجاني في كل مراحله وفي المرحلة الالزامية الوجبات والكتب والقرطاسية مجانية، اما في المرحلة الثانوية فعلى الطالب تحمل تكاليف الكتب والقرطاسية.

٧. مستوى تعليمي عام في كل انحاء البلاد ولا وجود لطلاب في القمة وطلاب في القاع.

٨. كفاءة تلميذ العاصمة هي نفسها كفاءة تلميذ القرية النائية والفارق بين التلميذ الافضل والتلميذ الأسوأ هو الأصغر في العالم، وبناءاً على ذلك فان التعليم في فنلندا متساوي للجميع وهو مبني على المساواة لا على التفوق.

٩. تؤمن المدارس الفنلندية بانه كلما قضى الطالب وقتا اطول في التحضير للاختبار، كلما قلت فرص قيامه

بالتفكير والتساؤل الحر، اذ يتم قياس مستوى الطلاب من قبل خبراء ومعلمين داخل الفصول الدراسية.

١٠. لم يعتمد النظام التعليمي في فنلندا على سياسات الاختبارات والسبب وراء ذلك هو ان مجتمع الباحثين الذين يركزون في صنع السياسات في مجال التعليم غير مقتنعين بان الاختبارات تزيد من تعلم الطلبة.